رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة القلم | من الأية 84 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم اجتباه ربه فجعله من حشوك - 00:00:00

هاتان الايتان هذه الثلاث الايات من سورة القلم سورة نون جاءت جاءت بعد قوله جل وعلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين - 00:00:37

ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكروم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يأمره الله جل وعلا - 00:01:13

بالصبر كما امره بذلك في غير مآية في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ويقول عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي. يعني علمني والله جل وعلا يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية - 00:01:49

فاصبر لحكم ربك لما ذكر قبل هذا تمادي كفار قريش واعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصفهم اياه بانه مجنون توعدهم جل وعلا على قولهم هذا وعز رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:02:30

بقوله فاصبر لحكم ربك فاصبر لحكم ربك لان الله جل وعلا بما هو صائر اصبر لحكم ربك فان الله جل وعلا كلفك لتبليغ الرسالة وتبليغ الرسالة يتطلب هذا الامر فلابد من الصبر - 00:03:10

ثم حذره صلى الله عليه وسلم بان يكون يا من لم يصبر فقال ولا تكن كصاحب الحوت صاحب الحوت هواوي يونس ابن متى رسول من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:03:51

الا انه ذهب مغاضبا كما قال الله جل وعلا فظن ان لن نقدر عليه ما كان عنده من الصبر الذي جعله يتحمل رد قومه عليه وعاتبه الله جل وعلا على ذلك - 00:04:27

وحذر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يكون مثله ولا تكن كصاحب الحوت هو صاحب الحوت وهو ذا النون والنون هو الحوت البحر وصاحب الشيء هو من كان بينه وبين الشيء - 00:04:55

ملابسة سواء كان الصداقة او عدو او عداوة او مشاركة او جوار او منازعة بينهما شيء ما ويونس عليه السلام قيل له صاحب الحوت لان الحوت ابتلعه وبقي في بطنه في بطن الحوت - 00:05:23

الا ان الله جل وعلا لطف به الم يقظمه الحوت ولم يكسر له عظما ولم يهشمه بل ابتلعه بحاله فكان يسبح في بطن الحوت وهو خرج من قومه مغاضبا وركب السفينة كما ثبت - 00:05:56

مع قوم وثقلت السفينة بمن فيها فلم تسر فقالوا لابد ان نقذف بعضنا في البحر ينجو البعض لان هالكون فنجاة البعض اولى من هلاك الجميع ومن باب العدل فيما بينهم قالوا نقرع - 00:06:24

فمن اصابته القرعة قذفناه في البحر الكبير والصغير وللرئاسة ومن لم يكن كذلك وساهم كما قال الله جل وعلا وكان من المدحضين كان من المغلوبين اصابته القرعة فقذفوه في البحر - 00:06:56

فاوحى الله الى حوت من الحوت كبير فابتلعه بحاله وهو حي فلم يغرق في البحر وكان يدعو الله ويسبح في بطن الحوت في جوف

البحر فتعجبت الملائكة من هذا الصوت - 00:07:22
في المكان الغريب وصوت ليس بغريب الصوت ليس بغريب والمكان ما كان فيه من احد والله العليم بكل شيء فنادى ربه وسبح وقال لا اله الا انت اني كنت من الظالمين - 00:07:53
فنادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فوحد الله جل وعلا وسبحه ونزهه واعترف يا ظلمه وتقصيره وهكذا ينبغي للعبد اذا توجه الى الله ان يتقرب الى الله جل وعلا بتوحيده - 00:08:32
وتنزيهه عما لا يليق به ثم يعترف على نفسه بالتقصير والخطأ انه كلما تذلل العبد لربه ووحد ربه استجاب الله دعاءه اذ نادى وهو مكروب نادى في جوف البحر وقال الله جل وعلا كما في سورة الصافات - 00:09:13
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون الله جل وعلا يحفظ العبد في حال ضعفه في عمله الصالح في حال قوته كما قال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:48
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة كن عابدا لله مقبلا على الله في حال صحتك وامنك واستقرارك يلطف الله جل وعلا بك في حال كبرك وظعفك وحال خوفك - 00:10:20
اذ نادى وهم مكظوم نادى ربه تبارك وتعالى بتوحيده لا اله الا انت سبحانك تنزيه لله واعتراف بالتقصير منه وهو مكروم مملوء او كربا او غيظ فالكظم يفهم منه المنع - 00:10:54
والحبس ويفهم منه الاغلاق الباب بمعنى اغلقه ويقال كوم غيظه بمعنى منعه. منع غيظه من الظهور قالوا وهو مكروم اي مملوء غيظا وكربا وغم والغم قالوا يكون في القلب والكرب يكون في النفس - 00:11:38
في حبس النفس او في شدة مدافعته وثورانه لما اصابه لانه في ظلمة داخل ظلم فنادى ربه فاستجاب له لولا ان تداركه نعمة من ربه لولا ان تداركته نعمة الله - 00:12:22
نعمة الله يعني رحمة الله رحم الله رحمه الله او تداركت نعمة ربه عمله الصالح الذي كان قبل هذا كما قال الله فلولا انه كان من المسبحين يعني في السابق - 00:12:57
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم لنوبل قذف بالعرى الارض الفضاء والتي لا نبت فيها ولا شجر ولا حجر ولا ظل لولا هذا لنبذ بالعراء وهو مذموم - 00:13:20
لكن رحمة ربه جل وعلا ولطفهم به نبذ بالعراء بغير ذنب سلم من الذنب بعفو الله جل وعلا وتجاوزه عنه وعن ذنبه الذي حصل منه وذلك ان الله جل وعلا - 00:13:52
امر الحوت بان يقذفه على ساحل البحر وقذفه فخرج من بطن الحوت كالفرخ على اول ما يخرج من البيضة ضعيف فانبت الله عليه جل وعلا بلطفه شجرة من يقطين شجرة القرع - 00:14:17
لانها شجرة باردة كما قالوا ولا يقربها الذباب وظللته حتى قوي ونشط لانه بقي فترة في بطن الحوت فصار كالفرخ لولا ان تداركه نعمة من ربه نبذ بالعراء وهو مذموم. لكن تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء بغير ذنب - 00:14:49
سلم من الذنب بتجاوز الله جل وعلا والملموم هو الممقوت او المبعد او المطرود لكن الله جل وعلا لم يفعل به ذلك مجازاة له في حسناته السابقة وحفظا له بما حصل منه من العمل الصالح قبل هذا - 00:15:28
يقول تعالى اصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك ولاتباعك في الدنيا والاخرة ولا تكن كصاحب الحوت يعني ذا النون وهو يونس ابن متى عليه السلام - 00:15:58
حين ذهب مغاضبا على قومه وكان من امره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له. وشرود الحوت به في البحار وظلمات غمر وسماعه تسبيح البحر بما فيه للعلي القدير - 00:16:27
الذي لا يرد ما انفذه من التقدير فحينئذ نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين - 00:16:46

وقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال ها هنا اذ نادى وهو مكظوم قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وسدي وهو مغموم - 00:17:08

وقال عطاؤنا الخرساني وابو مالك مكروب. وقد قدمنا في الحديث انه لما قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين خرجت الكلمة تحف حول العرش فقالت الملائكة يا ربي هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة - 00:17:30

فقال الله تبارك وتعالى اما تعرفون هذا؟ قالوا لا قال هذا يونس قالوا يا ربي عبدك الذي لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة قال نعم. قالوا افلا ترحم ما كان يعمله في الرخاء فتنجيه من البلاء - 00:17:55

فامر الله الحوت فالقاه بالعراء ولهذا قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين. فاجتباه ربه اي اصطفاه وانعم عليه وتفضل عليه بالعفو فجعله من الصالحين اعاد عليه جل وعلا الرسالة - 00:18:18

والنبوة والوحي قال بعض المفسرين هذه الواقعة التي حصلت منه عليه السلام كانت قبل الرسالة ثم اجتباه الله جل وعلا وارسله وقال بعضهم بل الرسالة قبل ثم حصل منه ما حصل ثم تجاوز الله جل وعلا عن ذنبه واجتباه وعاد اليه - 00:18:47

فيه الوحي وارسله الله جل وعلا كما قال في سورة الصافات وارسلناه الى مئة الف يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين شفعه الله جل وعلا بنفسه وبقومه فعفا الله جل وعلا عنهم بعدما - 00:19:20

العذاب وكان من سنة الله جل وعلا ان المرء اذا عاين العذاب لا يعفى عنه كما قال فرعون قال لما كاد ان يغرق ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قيل له - 00:19:49

الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الان ما ينفعك الايمان والمرء اذا عاين العذاب لا ينفعه الايمان حينئذ الا ان الله جل وعلا لطف بقوم يونس فامنوا لما امنوا كشف الله عنهم العذاب - 00:20:15

ساعة نبيهم ورسولهم يونس على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ونهى النبي صلى الله عليه وسلم الامة ان يقول احد انا افظل من يونس ابن متى حتى وان كان الله جل وعلا قد عاتبه - 00:20:41

الا ان الله غفر له واجتباه فاعاد اليه الوحي كما كان من قبل ربه فجعله من الصالحين واستمر في الوحي اليه وارسله الله جل وعلا وقبل فيه الشفاعة لنفسه قومه - 00:21:07

نعم فاجتمعه ربه فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وقد اخرج الامام احمد رحمه الله عن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى. رواه البخاري من حديث سفيان الثوري وهو في - 00:21:35

من حديث ابي هريرة وليس المراد تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على يونس عن النهي عن هذا لانه هو عليه الصلاة هو السلام سيد ولد ادم كما قال ولا فخر - 00:22:05

لكن لا يقل احد من الامة نظرا لكون الله جل وعلا عاتب يونس عليه السلام لا يتجرأ احد من الامة فيقول انا خير او انا افظل من يونس ابن متى - 00:22:21

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:39